

أمدق الأخبار

[58] فلم يزل ابن زياد مشغلا بهم عن العراق نحو سنة فهلك مروان وولي بعده ابنه عبد الملك فافر ابن زياد على ما كان أبوه ولاه فلما عجز ابن زياد عن زفر ومن معه بالجزيرة أقبل إلى الموصل وهي للمختار فتنحى عامل المختار إلى تكريت وكتب إلى المختار يخبره بذلك فكتب إليه المختار يصوب رأيه ويأمره أن لا يفارق مكانه حتى ياتيه أمره وأرسل المختار يزيد بن انس الأسدي وانتخب معه ثلاثة آلاف فارس ووعدته المدد متى احتاج وشيعه وقال إذا لقيت عدوك فلا تناظرهم وإذا أمكنتك الفرصة فلا تؤخرها وليكن خبرك كل يوم عندي وتكتب إلى عامل الموصل أن يخلي بينه وبين البلاد فسار حتى أتى أرض الموصل فبلغ خبره ابن زياد فقال لابعثن إلي كل ألف الفين فأرسل إليه ستة آلاف ثلاثة مع ربيعة الغنوي وثلاثة مع عبد الله بن جملة الخثعمي فسار ربيعة قبل عبد الله بيوم حتى لقي يزيد بن انس فخرج يزيد بن انس وهو مريض شديد المرض راكب على حمار يمسكه الرجال فوقف على أصحابه وعباهم وحثهم على القتال ثم وضع بين الرجال على سرير وقال قاتلوا عن أميركم أن شئتم أو فروا عنه وجعل يأمر الناس بما يفعلونه ثم يغمى عليه ثم يفيق واقتتل الناس عند فلق الصبح يوم عرفة فاشتد القتال إلى ارتفاع الضحى فانهزم أهل الشام وأخذ عسكرهم ووصل أهل العراق إلى أميرهم